

كيف حقق الإسلام التوازن الاجتماعي؟

إن من القواعد العامة في الإسلام، أن المال مال الله والناس مستخلفون فيه، وألا تكون الأموال دولة بين الأغنياء، ويمنع الإسلام كنز المال بدون إنفاق نسبة بسيطة منه للفقراء والمساكين عن طريق الزكاة، وهي عبادة تساعد الإنسان على تغليب صفات البذل والعطاء على نواع الشح والبخل.

"مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ فَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْنَى لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۝ وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۝ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" [184]. (الحشر: 7).

"آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَحْلِفِينَ فِيهِ ۝ فَالَّذِينَ آتَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ" [185]. (الحديد: 7).

"...الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" [186]. (التوبه: 34).

وكما ويحث الإسلام على العمل لكل قادر.

"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَائِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۝ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" [187]. (الملك: 15).

فالإسلام دين عمل في الواقع، والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالتوكل وليس بالتواكل، فالتوكل يقتضي العزم وبذل الطاقة والأخذ بالأسباب، ثم التسليم بعد ذلك لقضاء الله وحكمه.

والنبي صلى الله عليه وسلم قال لمن أراد أن يترك ناقته سائبة توكلًا على الله: "اعْقِلُهَا وَتَوَكَّلْ" [188]. (صحيح الترمذى).

وبهذا يكون المسلم قد حقق التوازن المطلوب.

وحَرَّمَ الإسلام الإسراف وارتفع بمستوى الأفراد لضبط مستوى المعيشة، على أن مفهوم الإسلام للغنى ليس تلبية للحاجات الضرورية فقط بل أن يملك الإنسان ما يأكل ويلبس ويسكن ويتزوج ويتحقق ويتصدق أيضًا.

"وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُنْسِرُفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً" [189]. (الفرقان: 67).

فالفقير في نظر الإسلام هو من لم يظفر بمستوى من المعيشة ما يمكنه من إشباع حاجاته الضرورية وحسب مستوى المعيشة في بلده، وبقدر ما يتسع مستوى المعيشة يتسع المدلول الواقعي للفقر، فإذا كان المتعارف عليه في مجتمع ما حيازة كل عائلة على منزل مستقل بها مثلًا، أصبح عدم حصول أسرة معينة على منزل مستقل بها يُعتبر لونًا من ألوان

الفقر، وعلى هذا فالتوازن يعني إغفاء كل فرد (مسلمًا كان أم ذمياً) بالقدر الذي يتاسب وإمكانيات المجتمع في ذلك الوقت.

ويضمن الإسلام تلبية حاجات جميع أفراد المجتمع، ويتحقق ذلك من خلال التكافل العام، فال المسلم أخي المسلم وكفالته واجبة عليه ومن هنا فإن على المسلمين ألا يظهر بينهم محتاج.

قال النبي عليه الصلاة والسلام:

"المسِلمُ أخُو الْمُسِلمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسِلمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ شَرَّ مُسِلمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [190]. (صحيح البخاري).

سؤال وجواب حول الإسلام

[/https://the-faith.com/qa/ar/show/78](https://the-faith.com/qa/ar/show/78)

Sunday 14th of December 2025 06:50:11 PM